

هناك عالم لا تدركه حواسنا ولكننا نستطيع أن نتبين أثره

علم الغيب .. لله وحده

إن العالم الذي خلقه الله عز وجل باسمه السمي

– عالم غيبي.

– وعالم مشهود.

فكل شيء يقع تحت حواسنا فهو عالم مشهود، كالمشاهدات، والمسموعات، والمشموحات، وكل شيء يقع تحت حواسنا الخمس أو تدركه حواسنا فهو عالم مشهود.

لكن هناك عالما لا تدركه حواسنا ولكننا نستطيع أن نتبين أثره، الكهرياء لا نستطيع أن نرى الكهرياء بالعين، لكن دوران الروحة وإضاءة المصباح أثر من آثار الكهرياء، كذلك حرارة اللدفاة الكهربائية أثر من آثار الكهرياء، وكذلك المذياع والتلفاز، فالكهرياء تبدو على شكل صوت أو حرارة أو تبريد، فنقول: إن الكهرياء لا نستطيع حواسنا أن تدركها ولكننا ندرک آثارها، وما دمثا قد أدركنا آثارها فإننا نتحكم بوجودها، وهناك أشياء موجودة لا نستطيع حواسنا إدراكها لكن آثارها دالة عليها، وهذا عالم آخر غابت عنا ملاميته، وظهرت لنا آثاره، فنحن نتحكم بوجوده.

الاستشهاد بأمثلة على آثار علم الغيب

نحن لا نرى قوة المغناطيس لكن آثارها موجودة

فقطعتان من الحديد بقياس واحد، وحجم واحد، ووزن ولون وتشكيل واحد، هذه العين لن نستطيع التقريب بينهما، إحداهما مشحونة بقوة مغناطيسية والثانية غير مشحونة، فإذا قربنا قطعة معدن صغيرة من القطعة المشحونة تجذبها، إذا نتحكم بوجود قوة في القطعة الأولى، ونحن بحواسنا الخمس لا نستطيع أن ندرک هذه القوة، ولكن يجذب المعدن الصغير لها، نستنتج أن في هذه القطعة قوة قطعته الثبوت ولكننا لا نستطيع بحواسنا الخمس أن ندركها، إذا فالعالم عالم مشهود، وعالم غيبي، ووجود العالم الغيبي ليس أقل من وجود العالم للمشهود، بل ربما كان العام الغيبي أكثر وجودا من العالم المشهود، فالحيوانات تتعامل مع العالم المشهود، لكن الإنسان بما أوتي من فكر يستطيع أن يتعامل مع العالم الغيبي، وقد قال ربنا عز وجل في كتابه العزيز:

« ألم « ذلك الكتاب لا ريب فيه لدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما آمن الله على الغيب. وقد أعسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، إلا تزدلان

الرؤى الصالحة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال

الرؤيا الصالحة»

رواه البخاري

عن ابن عباس:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له».

رواه أحمد وسلم و أبو داود والنسائي.

عن أبي سعيد الخدري:

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة»

رواه البخاري.

عن انس بن مالك:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة».

رواه أحمد والبخاري و مالك.

عن أبي سعيد الخدري:

أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره».

رواه أحمد والبخاري.

عن أبي قتادة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمًا يكرهه فلينبث عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لن تضره».

رواه مسلم و أبو داود و مالك و الترمذي و صححه الأحاديث المتقدمة تبين أن الرؤيا الصالحة هي مما بقي من النبوة في هذه الأمة و هي من المبشرات فن يراها.

و لما كانت الرؤيا الصالحة بهذه الصفة و لما كان هناك أكثر من نوع من الرؤى يخلط في كثير من الأحيان بعضها على الناس فكانت الحاجة لتناول موضوع الرؤيا بشئ من التفصيل

و نرجوا من الله أن يهدينا للحق و يوفقنا في إدراكه و في إيصاله.

هناك ثلاثة مباحث في شأن الرؤيا:

المبحث الأول: ما هي الرؤيا الصالحة التي هي من المبشرات ؟

المبحث الثاني: الرؤيا الصادقة التي فيها مكروه يتحقق هل هي من الله أم من الشيطان؟



الرُّؤْيَا قَالَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَلَمْتَ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ مَا الْإِيمَانُ قَالَ أَنْ تُوَءَمَ بِإِلَهِهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْمَلَائِكَةِ وَبِالْكِتَابِ وَبِالنَّبِيِّينَ وَبِالْمَوْتِ وَبِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْجَنَّةِ وَبِالنَّارِ وَبِالْحِسَابِ وَبِالْعِزِّانِ وَبِالْقُدْرِ كُلِّهِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَمَسْتَ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ مَا الْإِسْتِثْنَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَهُوَ بَرَاكَ قَالَ فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ

ولشدة بليغتك بوجوده كانت تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، هذا الذي يجب أن نعرفه جميعا : أن الإيمان بالغيب لا يعني أن تؤمن بشيء احتمال وجوده قليل لأن ذلك من ترهات الشياطين، فالكون كله دال عليه وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد المؤمن القوي يرى الله في كل شيء، في الفواكه، وفي كأس الماء، وفي العصفور، وفي

حية العنب، وفي جسمه، وسمعه، وفي بصره، وفي القمر، والنجوم، وفي السموات، و الأمطار، والجبال، و الصحارى، و السهول وكل شيء، وحيثما وقعت عيناه على شيء يرى الله من خلاله، فيقول: من صمعه ؟ و كونه ؟ وخلفه ؟ وصوره ؟ ويتفكر الإنسان في تلك الأشياء التي حوله ليرى الله فيها، وأحيانا الإنسان يتعاسي عن حقائق كثيرة.

آثار الصنعة تدل على الصانع

معدن الرصاص من يلكر مثلاً بقيمته، وبصيفته، ومهمته، فإذا أردنا أن نثبت حديثا بحجر فما الطريقة ؟ وإذا كان لدينا سور حجر نريد أن نضع فوقه سور حديد، فما كيفية تثبيت هذا الحديد بهذا الحجر ؟ إن الرصاص يتوضع بدرجة مثنة، أي على موقة غاز عادي نضعه



ليذوب، يَصْبُ في حفرة يوضع فيها ونذ المعدن وبعد أن يبرد هذا المعدن فإنه من المستحيل أن تطلع السور الحديدي من الحجر ويحتاج الأمر إلى نشر الحديد بالمشمار فيما لو أريد قفحه من مكانه، وكذلك خشوة الإنسان تستعمل من الرصاص لوجود هذه المادة الخاصة، وهذا المعدن يعاكس المعادن في هذه الخاصة، طيبب الإنسان يحاول أن يحفر في السن حفرا جانبية، وعندما تبرد الحشوة وتتمدد وتدخل ضمن هذه الحفرة، وهذا معناه أن الكون كامل، فما هذه الحكمة البالغة ؟.

إذا يجب أن نفكر في كل ما يحيط بنا، والآيات التي تدور حولنا ونراها يجب أن نفكر فيها لأنها لو نظرنا إلى كل شيء لرأينا الله فيه، فالؤمن يرى ما لا يراه الآخرون، ويشعر بما لا يشعره الآخرون، وهذه ميزة المؤمن عن غيره.

الروح

هناك علم يُدعى علما بيقينيا وهو علم استدلالي، فأنت من أثر الشيء تستنتج وجوده، فإذا رايت مروحة تدور فهذا يقطعك بوجود الكهرياء فيها، كم بالمثلة ؟ الواقع هي 100 % يقين قطعي مع أنك لم ترها، وإذا كنت تحكم بوجود القوة المغناطيسية فطعا مع أنك لم ترها، فالروح وهي الغيب شيء لنا من العالم الغيبي. فلو نظرنا إلى ميت وزنه 73,5 كغ وقد خرجت منه الروح فلا يقل وزنه غراما واحدا، ولكنه كان يرى يعينه، و يسمع بأذنه، ويتحرك، وينطق، ويفكر، ويفرح، ويفضب فإذا هو جثة هامدة لا يتحرك، ولا يتكلم، ولا يقنع، ولا يرضى، ولا يتالم، ولا يستطيع أن يعمل شيئا، فما الذي فقده ؟ هو الروح، هل يستطيع أحد منا أن ينكر وجود الروح ؟ فلو أنكرنا وجود الروح لأنكرنا وجودنا، ومع أن الروح موجودة بالبداهة في يقين كل منا فلا نستطيع أن نلمسها بيدنا ولا أن نراها، ولا أن نسمع صوتها ولا نشئها، لا صوت لها ولا رائحة ولا شكل، ومع ذلك فهي موجودة، فالعالم الغيبي الذي لا تراه عينك موجود قطعاً وجوباً حقيقياً أوله الروح، إذا العالم عالم مشهود شركه بحواسنا الخمس، وعالم غيبي ندرکه يعقوبنا.

دعوى وردها:

يقولون: إن فلاناً غيبي أي مؤمن بالغيبيات، فاللحدون والماديون والفجار إذا أرادوا أن ينتقصوا من إنسان مؤمن قالوا عنه: غيبي مع أن الإيمان بالغيب هو إيمان بوجود الإنسان، وقد قال ديكارت كلمة: أنا افكر فأنا موجود، استنتج حقيقة وجوده من تفكيره، فالإيمان بالغيبيات إيمان قوي، وإيمان متين، وإيمان عميق، وهذه نقطة هامة جدا.

– طريق الإيمان بالغيبيات هو الخير الصادق:

الخير الصادق هو طريق الإيمان بالغيب وهناك الإنسان بالملائكة، والجنة، والنار، واليوم الآخر، فإن الإيمان بملك الأشياء وسيلة معرفتها الخير الصادق فقط، فالإيمان بالله عز وجل إيمان تحقيقي، ولكن الإيمان بالملائكة إيمان تصديقي، لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنهم، وما إلى ذلك من عوالم الغيب البعيدة عن إدراك الحواس، إذا آمنت بالله إيمانا صحيحا وأخبرك عن الجنة، و النار، و الملائكة، و عن الجن، و عن النساطين، فهذا هو الطريق الوحيد لمعرفة هذه الأشياء القيمة عما نكفها وآثارها، هناك أشياء عنيها موجودة وأشياء آثارها موجودة، وهناك أشياء لا عنيها ولا آثارها موجودة، وهذه الأشياء تعربها بالخبر الصادق ...

صدقها لمن رآها ، إذن في كلنا الحاليين عاد صدقها على الرائي، فإذن كيف يمكن أن يعود فضلها إلى من شوهد في الرؤيا و ليس بالضرورة على من شاهد الرؤيا إلا أن يكون معانها «الرؤيا المبشرة بالخير» فهذه هي التي يمكن أن يراها المسلم أو «ترى له» كما جاء في الحديث:

ثالثا:

أن صدق الرؤيا يقع للكافر أيضا كما يقع للمسلم وقد وردت أمثلة من القرآن و الأحاديث على هذا أشهرها:

– ما جاء في سورة يوسف في رؤيا ملك مصر و كان كافرا

«وقال لذلك إني أرى سبع بقرات ت Graz سنان يأكلهن سبع عجاف وسبع سننات خضر وآخر لباسات يا أيها الملا فتوطني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون» – يوسف: ٤٣

و فسرها نبي الله يوسف عليه السلام:

«قال يَرْعَوْنَ سَبْعُ سِنِينَ ذَايَا فَمَا خَصَدْتُمْ فَزَوْدَ فِي سَنَتِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ » ثم يأتي من بعد ذلك سبع شذات تأكلن ما قدَّمْتُمْ لهنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ » ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُمِيتُ النَّاسَ وفيه يعصرون» – يوسف: ٤٧ – ٤٩

قال القرطبي:

هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر ، وأنها تخرُج على حسب ما رآى.

(تفسير القرآن العظيم للقرطبي – سورة: يوسف آية: ٤٨)

و بالنالي فلا يقال أن المبشرات قد تأتي للكافر فالمبشرات من الفضل الذي لا يكون إلا للصالح أو المسلم.

قال تعالى «إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » الذين آمنوا وكانوا يتقون » لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا نبدل لعهدي الله ذلك هو الفوز العظيم» – يوسف: ٦٢ – ٦٤

قال الحافظ من كثير في قوله « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال

« الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له

و قد ذكر بن كثير في ذلك عدد من الروايات.

قبل أيضا أن الروى تكثر في الصالحين و تقل في غيرهم

تتقيب:

و لكن لم يثبت هذا عن كثير من الصالحين من الصحابة و غيرهم بل من الأنبياء أيضا

فنبى الله يوسف عليه السلام لم يرى في حياته إلا رؤيا واحدة

و لو كانت كثرة الرؤى دليلا على كثرة الصلاح لكان نبي الله يوسف عليه السلام أولى بها

كذلك كثير من الصالحية لم يثبت أنهم راوا رؤى وبعضهم رأى رؤيا واحدة أو اثنتين في حياته.